رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 53- سورة التوبة | من الأية 09 إلى 39

عبدالرحمن العجلان

وضعيف البدن لا يستطيع القتال والمريض مرضا اقعده مع رجاء برأه لكن حالة مرضه لا يستطيع الخروج واخرون يستطيعون بأبدانهم لكن لا يجدون شيئا يساعدهم على الخروج لا يجدون مركبا - 00:00:00

ولا يجدون نفقة وطلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم ان يحملهم فاعتذر بانه لا يجد ليس عنده ما يحملهم عليه فقعدوا كما ذكر الله جل وعلا واعينهم تفيض من الدمع حزنا - 00:00:36

هؤلاء الثلاثة الاصناف عذرهم الله جل وعلا عن الخروج للجهاد في سبيله لكن اذا خرج احد منهم اذا جلس احد منهم وقد نوى الخروج ورغب فيه فلم يستطع يكتب له كاجر من خرج - 00:00:58

كما سيأتي في الاحاديث الواردة في ذلك من رغب منهم في الخروج مع عذره فذلك خير له ولا يمنع لا يمنع من الخروج ويقال ان هؤلاء لا يخرجون وانما اذا جلسوا فهم معذورون - 00:01:20

ويكتب الله لهم ثواب نيتهم ورغبتهم في الخروج ليس على الضعفاء الظعيف الذي لا يستطيع لا يقال له مريظ لكنه نظوى الخلقة يعني جسمه ضعيف جدا ما يستطيع القتال ومثله - 00:01:44

من هو مصاب بعاهة لا يستطيع معها ان يقاتل الاعمى لا يستطيع ان يقاتل وان كان قوي البدن والاعرج لا يستطيع ان يقاتل وان كان قوي البدن ومن اصيب بعاهة تمنعه من مقابلة الاعداء والكر والفر - 00:02:07

ولا على المرضى المريض هو من اصيب بمرض لا يستطيع معه ان يقاتل وان كان يعمل بالشفاء فحال مرضه هو معذور حتى يمن الله عليه بالشفاء ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج - 00:02:34

ليس على هؤلاء الثلاثة الاصناف حرج الصنف الثالث من هو الذين لا يجدون ما ينفقون. اقوياء في ابدانهم واصحا لكن لا يستطيعون الحصول على راحلة يركبونها ولا يستطيعون نفقة ولم يوجد من ينفق عليهم او يتحمل اركابهم - 00:02:58

فحرصوا على الخروج لكنهم ما استطاعوا ما تيسر لهم ذلك هؤلاء عذرهم الله جل وعلا بقوله ليس على الضعفاء ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون - 00:03:27

حرج فهؤلاء ليس عليهم حرج متى ما نصحوا لله ورسوله بعضهم يكون معذور في عدم الخروج لبدنه لعاهة في بدنه لكنه بجلوسه اثر على الاخرين مثبت يثبت من اراد الخروج - 00:03:44

يريد ان يبقى معه الكثير من الناس مرجف يخوف الناس الاخرين من خروجهم ويتخلف ويرجف في من بقي لان الرسول لن يرجع بان بان من معه سيقتلون وهكذا فهؤلاء يحصلون على اجر لعذرهم عن الخروج مع ما - 00:04:18

مع ما هم عليه من الغش والتثبيت والارجاف فمن يحصل على الاجر من القاعدين من هو بشرط ما هو هذا الشرط الذي ذكر الله جل وعلا اذا نصحوا لله ورسوله - 00:04:48

اذا نصحوا بما اوجب الله عليهم من الاحسان الى من يستطيعون الاحسان اليه ممن تخلف الى حماية بيوت من خرج للجهاد في سبيل الله والقيام عليها بما يستطيعون من خدمة واداء - 00:05:12

من ادخال الفرح والسرور على الموجودين بان من خرج للجهاد سيعود باذن الله سالما غانمة يحصلون على ثواب الخروج اذا نصحوا

وقد بين صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح - 00:05:41
لان الدين النصيحة وكرر ذلك صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات قال الصحابة رضوان الله عليهم قلنا لمن يا رسول الله؟ قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم الدين محصور في النصح - 00:06:07
النصح لله والنصح لرسول الله والنصح لكتاب الله والنصح لائمة المسلمين والنصح لعامة المسلمين لماذا يكون النصح لله والنصح لرسول الله والنصح لكتاب الله النصح لله جل وعلا بعبادته وحده لا شريك له - 00:06:34
ووصفه بصفات الكمال وتنزيهه عن صفات النقص والعيب والقيام بما اوجب الله وهنا المتخلفون عليهم النصح لله اذا نصحوا لله ورسوله قاموا بما اوجب الله عليهم من العبادة وادوا ما يجب عليهم نحو - 00:06:59
اهالي اخوانهم الذين خرجوا للجهاد في سبيل الله وكما قال صلى الله عليه وسلم من جهز غازيا فقد غزا ومن خلفه في اهله بخير فقد غزى ما استطاع ان يخرج للجهاد لسبب من الاسباب - 00:07:22
خلف اخاه المسلم في اهله بخير قام عليهم ولاحظهم واهتم بشؤونهم على حسب استطاعته وادى ما ينبغي لهم في هذه الحال اذا خالف اخاه المسلم بخير في اهله وكانما خرج هو بنفسه مجاهدا - 00:07:48
اذا نصحوا لله ورسوله هؤلاء اذا نصحوا لله ورسوله فليس عليهم حرج للتخلف عن القتال ولهم مثل اجر المجاهدين بحسب نيتهم ما على المحسنين من سبيل المحسن اذا قام بما اوجب الله عليه - 00:08:23
فليس عليه تبعه قام بما يستطيعه فليس عليه تبعه وهذا اشارة لان من نصح لله ورسوله وقام بما اوجب الله عليه فهو من المحسنين وما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم. قد يحصل من المرء خطيئة - 00:08:54
فاذا تاب واناب ورجع الى الله جل وعلا الله سبحانه وتعالى غفور رحيم والله غفور رحيم فهو جل وعلا لا يؤاخذ عبده في اول ذنب يذنبه اذنب ثم اذنب ثم اذنب ثم تاب. واناب الى الله ورجع - 00:09:24
الله جل وعلا تواب رحيم. كما قال جل وعلا قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم - 00:09:48
وانبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون. واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون ان تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله. يعني قبل ان تقول نفس هذا القول - 00:10:06
اذا اتاها الاجل وهي على اشرافها وتقصيرها تندم حينئذ ان تقول نفس يا حسرة على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الساخرين. او تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين. او تقول حين ترى العذاب - 00:10:25
فلو ان لي كرة فاكون من المحسنين والله جل وعلا يرغب عباده بالتوبة ويدعوهم اليها ويعدهم بانه يتوب على من تاب ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه - 00:10:40
هؤلاء اتوا الى النبي صلى الله عليه وسلم اله جماعة من الصحابة من الانصار وغيرهم ورد تسميتهم في بعض كتب التفسير بالبكائين يعني الذين حرصوا على الخروج للجهاد فلم يجدوا محملا - 00:11:12
فرجعوا كما وصفهم الله جل وعلا يبكون ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قيل هم سبعة من الصحابة ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم يعني لتركبهم لانهم لا يستطيعون الخروج مشاة - 00:11:34
قلت لا اجد ما احملكم عليه. ما عندي. يقول لهم النبي صلى الله عليه وسلم ما عندي ما احملكم عليه ما وجد عليه الصلاة والسلام نفقة ليشتري لهم بها الرواحل - 00:11:56
وما يحتاجون اليه اعتذر منهم الذي يستطيع بنفسه وماله والذي لا يستطيع وجاء ليجاهد بنفسه وليس معه مال اعتذر منه النبي صلى الله عليه وسلم وقال لا اجد ما احملكم عليه - 00:12:15
تولوا يعني انصرفوا بعد ما عرظوا انفسهم على النبي صلى الله عليه وسلم للجهاد وقال ما عندي ما احملكم عليه تولوا يعني ذهبوا ذهبوا لبيوتهم واعينهم تفيض من الدمع حزنا - 00:12:35

اعينهم تسيل دمعا حسنا حيث لم يتيسر لهم الخروج للجهاد في سبيل الله هذه صفة الاخيار رغبوا وحرصوا على الخروج فلم يتيسر لهم فرجعوا يبكون بخلاف اولئك المنافقين الذين عندهم الطول والسعة والقدرة يأتون يعتذرون - 00:12:55
هؤلاء يأتون يطلبون الخروج فلم يتيسر لهم فبكوا تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا حزنا على عدم استطاعتهم وعدم تهيئة ما يجعلهم يخرجون للجهاد في سبيل الله ثم قال جل وعلا - 00:13:25
انما السبيل انما التبعة والمسؤولية والعتاب على الذين يستأذنونك وهم اغنياء فرق بين الامرين وبين الحالين وبين الفريقين اولئك معدمون يأتون يطلبون الخروج ولا يتيسر لهم وهؤلاء اغنياء عندهم القدرة البدنية والقدرة المالية - 00:13:57
والاستطاعة ومع ذلك يعتذرون والله جل وعلا بين هؤلاء حال هؤلاء وهؤلاء وقال انما السبيل التبعة المسؤولية والحساب على الذين يستأذنونك وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف بان يكونوا مع المخلفات من النساء - 00:14:35
او الرجال الضعفاء الذين لا يستطيعون الخروج وطبع الله على قلوبهم الجملة حال لانهم حال استئذانهم وهم اغنياء طبع الله على قلوبهم الواو هذه وهو الحال وطبع الله على قلوبهم يعني ختم عليها - 00:15:09
الا يعرفون خيرا ايفعلونه ولا ينكرون منكرا فيتركونه وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون. لا علم عندهم ولا فقه ولا بصيرة تخلفوا عن الجهاد مع قدرتهم عليه والله جل وعلا اعطاهم - 00:15:36
من الدنيا ما يريدون وامرهم بالخروج للجهاد في سبيل الله فرفضوا وفي هذه الايات ترغيب لمن استطاع الخروج بنفسه للجهاد في سبيل الله وقت نزولها مع النبي صلى الله عليه وسلم - 00:15:58
وما بعد ذلك الى قيام الساعة حتى يرث الله الارض ومن عليها هو ترغيب للمؤمنين بالخروج في القتال في سبيل الله وتحذير لمن تخلف عن الخروج مع القدرة او منع ان يبذل ما له مع اليسار اذا كان لا يستطيع الخروج بنفسه - 00:16:23
والله جل وعلا رغب في الجهاد بالنفس والمال وهذا افضل ثم يليه بعد ذلك الجهاد بالمال او الجهاد بالنفس. ورجح بعض العلماء ان الجهاد بالمال قد يكون افضل من في هذه بالنفس - 00:16:47
لان المال يقوم به اشخاص كثير والجهاد بالنفس يقوم به وحده وقد لا يستطيع الخروج وان كان قادرا بنفسه لعدم من يموله اما اذا بذل ماله للجهاد في سبيل الله فيقوم به اخرون وعدد كثير - 00:17:06
الحمد لله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل. والله غفور رحيم. ولا على - 00:17:28
الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون انما السبيل على الذين يستأذنونك وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع - 00:17:56
الله على قلوبهم فهم لا يعلمون اين اسم ليس وخبرها ليس على الضعفاء ولا على المرضى الجار والمجرور المتقدم على الضعفاء والمرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون. اين اسمها - 00:18:22
حرج حرج اسمها مؤخر. نعم ليس على هؤلاء حرج. نعم قال العماد ابن كثير رحمه الله ثم بين تعالى الاعذار التي لا حرج على من قعد معها عن القتال منها ما هو لازم للشخص لا ينفك عنه وهو الضعف - 00:18:46
وهو الضعف في التركيب الذي لا يستطيع معه الجلاد في الجهاد. ومنه العمى والحرج والعرج ومنه العمى والعرج ونحوهما ولهذا بدأ به. ومنها ما هو عارض بسبب مرض. عن له في بدنه شغله عن الخروج - 00:19:10
في سبيل الله او بسبب فقره لا يقدر على التجهيز للحرب فليس على هؤلاء حرج اذا قعدوا ونصحوا في في حال قعودهم ولم يرجفوا بالناس ولم يثبطوهم وهم محسنون في حالهم هذا. ولهذا قال ما على - 00:19:31
المحسنين من سبيل والله غفور رحيم وقال سفيان الثوري عن عبدالعزيز ابن رفيع عن ابي ثمامة رضي الله عنه قال قال الحواريون يا روح الله اخبرنا عن قالوا يا روح الله لعيسى عليه السلام - 00:19:51
الحواريون هم اصحاب عيسى عليه السلام نعم. اخبرنا عن الناصح لله. قال الذي يؤثر حق الله على حق الناس. واذا حدث له امران او

بدا له امر او بدا له امر الدنيا وامر الاخرة بدأ بالذي للاخرة ثم تفرغ للذي للدنيا. يعني الذي - 00:20:11
ليقدموا حق الله جل وعلا على حق نفسه وحق غيره والذي اذا بدا له امران احدهما للدنيا والاخر للاخرة بدأ بما للاخرة ثم التفت بعد ذلك لما لما هو للدنيا. نعم - 00:20:35
وقال الاوزاعي خرج الناس الى الاستسقاء فقام فيهم بلال بن سعد وحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معشر من حضر الستم مقرين بالاساءة؟ قالوا اللهم نعم فقال الله اللهم انا اللهم انا نسمعك تقول ما على المحسنين من سبيل. اللهم وقد اقررنا بالاساءة - 00:20:53
لنا وارحمنا واسقنا. ورفع يديه ورفعوا ايديهم فسقوا وقال قتادة نزلت هذه الاية في عائد ابن عمرو المزني حدثنا ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدث انا هشام ابن عبد الله الرازي حدثنا ابن جابر عن ابن فروة عن عبد الرحمن ابن ابي ليلى عن زيد ابن ثابت - 00:21:19
كنت اكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت اكتب ثابت رضي الله عنه احد كتاب الوحي ومن الذين جمعوا وحفظوا القرآن في حياة النبي صلى الله عليه وسلم من الانصار - 00:21:45
رضي الله عنه وارضاه. نعم فكنت اكتب براءة فاني لواضع لواضع انقلم على اذنك اذ امرنا اذ امرنا بالقتال. فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر ما ينزل عليه اذ جاء اعمى فقال كيف بي يا رسول الله وانا اعمى؟ فنزلت ليس على - 00:22:01
الاية وقال العوفي عن ابن عباس في هذه الاية وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر الناس ان ينبعثوا غازين معه فجاءته عصابة من اصحابه فيهم عبدالله بن مغفل - 00:22:23
ابن ابن مقرن المزني فقال يا رسول الله احملنا فقال لهم والله لا اجد ما احملكم عليه فتولوا وهم يبكون وعز عليهم ان يجلسوا عن الجهاد ولا يجدون نفقة ولا محمل - 00:22:39
فلما رأى الله حرصهم على محبته ومحبة رسوله انزل عذرهم في كتابه فقال ليس على الضعفاء الى قوله فهم لا لا يعلمون وقال مجاهد في قوله ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم نزلت في بني مقر ابن مزينة - 00:22:58
وقال محمد من مزينة ابن مقرن من مزينة وقال محمد ابن كعب كانوا سبعة نفر من بني عمرو ابن ابن عوف سالم ابن عوف نعم ومن بني واقف حرمي بن عمرو ومن بني مازن بن النجار عبدالرحمن بن كعب ويكنى ابا ليلى ومن بني المعلى فضل الله - 00:23:18
ومن بني سلمة عمرو بن عتبة وعبدالله بن عمرو المزني وقال محمد بن اسحاق في سياق غزوة تبوك ثمان رجالا من اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم البكاؤون وهم سبعة نفر من الانصار وغيرهم من بني عمر ابن عوف - 00:23:43
سالم بن عمرو وعن ابن زيد اخو بني حارثة وابو ليلى عبدالرحمن ابن كعب اخو بني مازن ابن النجار. وعمرو بن الحمام بن الجموح بني سلمة وعبد الله بن المغفل المزني وبعض الناس يقول بل هو عبدالله بن عمرو المزني وحرمي بن عبدالله اخو بني - 00:24:03
ابو عياض ابن سارية البزاري فاستحملوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني طلبوا منه ان يحملهم نعم وكانوا اهل حاجة فقال لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون. وقال - 00:24:24
قال ابن ابي حاتم حدثنا عمرو بن الاودي حدثنا وكيع عن الربيع عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد بالمدينة اقواما ما انفقتم من نفقة ولا قطعتم واديا ولا نلتم من عدو نيلا الا وقد شركوكم في الاجر - 00:24:44
لكم في الاجر وهم في المدينة. نعم. ثم قرأ ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احمل عليه الاية واصل الحديث في الصحيحين من حديث انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بالمدينة اقوام - 00:25:04
فمن ما قطعتم واديا ولا سرتم سيرا الا وهم معكم. قالوا ومن هم؟ قالوا وهم بالمدينة؟ قال نعم حبسهم العذر وقال الامام احمد حدثنا وكيع حدثنا الاعمش عن ابي سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد - 00:25:24
بالمدينة رجالا ما قطعتم واديا ولا سلكتم طريقا الا شركوكم في الاجر حبسهم المرض ورواه مسلم وابن ماجة من طرق عن الاعمش به ثم رد تعالى الملامة على الذين يستأذنون في القعود وهم اغنياء وانبهم في رضاهم بان يكونوا مع النساء الخوالف - 00:25:44
للرجال وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون - 00:26:07